تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على منظومة القيم الثقافية للمجتمع

(دراسة ميدانية لعينة من الطلبة بجامعة زيان عاشور-الجلفة-)

أ.فؤاد نعوم. جامعة الجزائر 2.

أ.بن علي حنان. جامعة الجزائر 2.

ملخص:

ان التغير الذي تشهده المجتمعات اليوم هو نتيجة جملة من العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية ..إلخ، ومن بين العوامل التكنولوجية التي ساهمت في احداث التغير الاجتماعي ، نجد مواقع او شبكات التواصل الاجتماعي هي تعد عاملا مهما في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي في نظرة الإنسان إلى مجتمعه والعالم. فالمضمون الذي تتوجّه به عبر رسائل إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها، هذا ما يصاحبه مع مرور الوقت تغيير في "الذهنيات والعقليات" والتي تحدث في مرحلة متقدمة تغيير في البنية الثقافية ككل، بحيث تشكل تكنولوجيا الاتصال البنية التحتية لصياغة ونشر الثقافات بين الاعضاء الفاعلة فيها، ومما لاشك فيه ان الفيس بوك يعد من ابرز مواقع التواصل الاجتماعي التي اخذت مجراها بشكل كبير في تغيير ثقافة الافراد، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول إبراز مكانة الفيسبوك كأحد اهم مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، من خلال النزول لميدان الدراسة و هو مقابلة مجموعة من الطلاب الجامعيين الذين ينشطون في شبكة الفيسبوك .

مقدمة:

لقد شهدت المجتمعات اليوم تطورا ملحوظا في جوانب عديدة من ابرزها الجانب التكنولوجي والاقتصادي والاجتماعي ..إلخ، ومن بين الجوانب التكنولوجية التي ساهمت في احداث التغير الاجتماعي ، نجد مواقع او شبكات التواصل الاجتماعي هي تعد عاملا مهما في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي في نظرة الإنسان إلى مجتمعه والعالم. فالمضمون الذي تتوجّه به عبر رسائل إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها، هذا ما يصاحبه مع مرور الوقت تغيير في "الذهنيات والعقليات" والتي تحدث في مرحلة متقدمة تغيير في البنية الثقافية ككل، بحيث تشكل تكنولوجيا الاتصال البنية التحتية لصياغة ونشر الثقافات بين الاعضاء الفاعلة فيها، ومما لاشك فيه ان الفيسبوك يعد من ابرز مواقع التواصل الاجتماعي التي اخذت مجراها بشكل كبير في تغيير ثقافة الافراد، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول إبراز مكانة الفيسبوك كأحد اهم مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، من خلال **النزول لميدان الدراسة وهو مقابلة** مجموعة من الطلاب الجامعيين الذين ينشطون في شبكة الفيسبوك. ومن خلال ما سبق تتضح معالم **إشكالية** هذه الدراسة كالتالي:

- **ماهي المكانة التي يحتلها الفيسبوك لدى الطالب الجامعي، وماهي آثاره على ثقافة الطالب الجامعي؟** وللإجابة على الاشكال سنتعمد الدراسة على **الملاحظة والمقابلة والمنهج الوصفي** القائم على وصف ما تم ملاحظته.

المحور الأول: مفهوم وأهم انواع مواقع التواصل الاجتماعي

1. مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

لقد شهدت مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنيت انتشارا واسعا خلال السنوات الأخيرة وتعددت وتنوعت محاولة تقديم العديد من الخدمات و تحقيق مختلف الاشباعات ويأتي في مقدمتها موقع فيسبوك، تويتر ، يوتوب، وغيرها، وتعددت تعريفات مواقع التواصل الاجتماعي ،و تختلف من باحث إلى آخر، حيث يعرفها"بالاس" « BALAS » 2006 على " إنها برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الانترنيت أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض لعديد من الأسباب المتنوعة ".

و بالمثل يعم فيها "بريس" « preece » ومالوني كريشمار maloney krichmar (2005) مواقع التواصل الاجتماعي على أنها مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة و هي موجهة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج. وتعرّف على أنها مواقع الانترنيت التي يمكن للمستخدمين المشاركة والمساهمة في إنشاء أو إضافة صفحاتها و بسهولة.[1]

وفي تعريف آخر: باللغة الإنجليزية يطلق عليها « social media » لكن هذا المصطلح المتعارف عليه كما نجد مصطلح « social net-work » أي الترابط الشبكي الاجتماعي وهو أدق و من حسن الحظ أن المصطلح العربي "مواقع التواصل الاجتماعي" أدق من ناحية الوصف.

ويظل السؤال ماذا نعني بمصطلح التواصل الاجتماعي؟ بشكل مبسط هي عملية التواصل مع عدد من الناس (أقارب، زملاء، أصدقاء،...) عن طريق مواقع و خدمات الكترونية توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق واسع فهي مواقع لا تعطيك معلومات فقط بل تتزامن وتتفاعل معك أثناء إمدادك بتلك المعلومات في نطاق شبكتك وبذلك تكون أسلوب لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق شبكة الانترنيت.[2]

مواقع التواصل الاجتماعي مثل المقهى المتواجد في قرية صغيرة حيث يجتمع الناس لتبادل المعلومات والأخبار، الفرق أنك لا تستطيع حمل هذا المقهى بجيبك.[3]

وتعرف على أنها المواقع الالكترونية التي توفر فيها تطبيقات الانترنيت خدمات لمستخدميها تتيح لهم إنشاء صفحة شخصية معروضة للعامة ضمن موقع أو نظام معين، وتوفر وسيلة اتصال مع معارف منشئ الصفحة أو مع غيره من مستخدمي النظام، وتوفر خدمات لتبادل المعلومات بين مستخدمي ذلك الموقع أو النظام عبر الانترنيت.

وهي المواقع التي تسمح بإنشاء صفحات خاصة بالأشخاص والتواصل مع أصدقائهم ومعارفهم، مثل موقع "ماي سبيس"، "فيسبوك".[4]

كما تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي منظومة من الشبكات الالكترونية عبر الانترنيت تتيح للمشترك فيها إنشاء موقع خاص فيه و من ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية أو غير ذلك. وهو أيضا مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنيت ظهرت مع الجيل الثاني "للويب"، الذي يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء(بلد، جامعة، شركة،...)، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر من إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين و معرفة أخبارهم و معلوماتهم التي يتيحونها للعرض.[5]

تقوم الفكرة الرئيسية للشبكات الاجتماعية على جمع بيانات الأعضاء المشتركين في الموقع و يتم نشر هذه البيانات بشكل علني حتى يجتمع الأعضاء ذوي المصالح المشتركة و الذين يبحثون عن ملفات أو صور ...الخ ، أي أنها شبكة مواقع فعّالة تعمل على تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف و الأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال ببعضهم البعض و بعد طول سنوات تمكنهم أيضا من التواصل المرئي و الصوتي و تبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم.[6]

و تعرف مواقع التواصل الاجتماعي أيضا على أنها منظومة من الشبكات الالكترونية عبر الانترنيت تتيح للمشترك فيها إنشاء موقع خاص فيه و من ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات و الهوايات نفسها.[7]

وتضع كلية "شريديان التكنولوجية « cheridan » تعريفا إجرائيا للإعلام الجديد بأنه: " أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي و تفاعلي ويعتمد على اندماج النص والصورة و الفيديو و الصوت، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسية له في عملية الإنتاج و العرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيسي الذي يميزه و هي أهم سماته.[8]

2. أهم أنواع مواقع التواصل الاجتماعي :

منذ الظهور الأول لمواقع التواصل الاجتماعي تعددت وتنوعت بين شبكات شخصية وعامة تطمح لتحقيق أهداف محددة "تجارية مثلا" ومنذ بدايتها اختلفت المواقع التي تتصدّر القائمة بين سنة وأخرى ، فتاريخيا كان لموقع "سكس ديفريز" أهمية كبيرة وصدى واسع مع بداياته الأولى، وكذلك موقع " أوماي نيوز" وغيرها، ومع تطور مواقع التواصل الاجتماعي أصبح تصنيفها يأتي بالنظر إلى الجماهيرية حيث تتصدر القائمة عدد من الشبكات وأهمها : "الفيسبوك" "تويتر" "يوتيوب" وهي المواقع التي نتحدث عنها باعتبارها أهم مواقع التواصل الاجتماعي في الوقت الحالي وكذا بالنظر إلى اختلاف تخصص كل موقع.

- **الفيسبوك:**

التعريف: هو موقع الكتروني للتواصل الاجتماعي، أي أنه يتيح عبره للأشخاص العاديين و الاعتباريين (كالشركات) أن يبرز نفسه وأن يعزّز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر التواصل مع مواقع تواصل أخرى ، و إنشاء روابط تواصل مع الآخرين.[9]

1. النشأة و التطور:

أسس هذا الموقع "مارك زاكربيرج" عام 2004 وهو احد طلبة هارفارد – الذي أصبح فيما بعد يعد اصغر ملياردير في العالم – وذلك بغرض التواصل بين الطلبة في هذه الجامعة، ومن ثم انتشر استخدامه بين طلبة الجامعات الأخرى في أمريكا وبريطانيا وكندا ، وليتطور الموقع وخصائصه من مجرد موقع لإبراز الذات والصور الشخصية إلى موقع متخصص بالتواصل ترعاه شركة فيسبوك التي أصبحت تقدر بالمليارات عام 2007 نتيجة لاستدراك 21 مليون مشترك في هذا الموقع ذلك العام ليتحدى أي موقع للتواصل الاجتماعي ويصبح الأول على صعيد العالم، وبلغ عددهم حسب إحصائيات 2011 -800 مليون مشترك.

وقد تحول الموقع من مجرد مكان لعرض الصور الشخصية والتواصل مع الأصدقاء و العائلة إلى قناة تواصل بين المجتمعات الالكترونية ومنبر لعرض الأفكار السياسية وتكوين تجمعات سياسية الكترونية عجزت عنها أعتى الأحزاب الفعلية على الأرض، وكذلك لتصبح قناة تواصل تسويقية أساسية تعتمدها الآلاف من الشركات الكبيرة والصغيرة للتواصل مع جمهورها،و كذلك الصحف التي اعتمدت على المجتمعات الالكترونية لنقل أخبارها والترويج لكتابها وغيرها من وسائل الإعلام، ليتعدى موقع الفيسبوك وظيفته الاجتماعية إلى موقع تواصل متعدد الأغراض، و يتوقع أن يصل عدد مشتركيه في 2013 إلى قرابة نصف مليار مشترك، وليصبح مستقبلا اكبر تجمع الكتروني بشري على وجه الأرض.[10]

2. أهم مميزات الفيسبوك:

الملف الشخصي « profile » : فعندما تشترك بالموقع عليك أن تنشئ ملفا شخصيا يحتوي على معلوماتك الشخصية، صورك، أمور مفصلة لك، وكلها معلومات مفيدة من اجل التواصل مع الآخرين، كذلك يوفر معلومات للشركات التي تريد أن نعلن لك سلعها بالتحديد .

إضافة صديق « add friend » : و بها يستطيع المستخدم إضافة أي صديق وأن يبحث عن أي فرد موجود على شبكة الفيسبوك بواسطة بريده الالكتروني.

إنشاء مجموعة « groups »: تستطيع من خلال خاصية إنشاء مجموعة الكترونية على الانترنيت أن تنشئ مجتمعا الكترونيا يجتمع حول قضية معينة، سياسية كانت أم اجتماعية ...، وتستطيع جعل الاشتراك بهذه المجموعة حصريا بالعائلة أو الأصدقاء، أو عامة يشترك بها من هو مهتم بموضوعها.

لوحة الحائط « wall » : وهي عبارة عن مساحة مخصصة بصفحة الملف الشخصي لأي مستخدم، بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل المختلفة إلي هذا المستخدم.

النكزة « pokes »: منها يتاح للمستخدمين إرسال نكزة افتراضية لإثارة انتباه بعضهم إلى بعض و هي عبارة عن إشعار يخطر المستخدم بأن احد الأصدقاء يقوم بالترحيب به.

الصور « photos »: وهي الخاصية التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور من الأجهزة الشخصية إلى الموقع و عرضها.

الحالة « status »: تتيح للمستخدمين إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي.

التغذية الإخبارية « newsfeed »: التي تظهر على الصفحة الرئيسية لجميع المستخدمين حيث تقوم بتمييز بعض البيانات مثل التغيرات التي تحدث في الملف الشخصي، وكذلك الأحداث المرتقبة وأعياد الميلاد الخاصة بأصدقاء المستخدم.

الهدايا « gifts »: ميزة تتيح للمستخدمين إرسال هدايا افتراضية إلى أصدقائهم تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم باستقبال الهدية.

السوق« market place » : مكان أو فسحة افتراضية تتيح للمستخدمين نشر إعلانات مبوبة مجانية.

إنشاء صفحة خاصة على موقع « facebook »: ويتيح لك أن تروج لفكرتك أو حزبك أو جريدتك، ويتيح الموقع أدوات لإدارة و تصميم الصفحة، و لكنها ليست أدوات متخصصة كما في المدونات و كذلك يتيح أدوات لترويج الصفحة مع « facebook adds »، والتي تدفع مقابل كل مستخدم يرى هذا الإعلان الموصل على صفحتك في الفيسبوك.

التعليقات « facebook notes »: وهي سمة متعلقة بالتدوين، تسمح بإضافة العلامات والصور التي يمكن تضمينها، وتمكن المستخدمين من جلب المدونات من المواقع الأخرى التي تقدم خدمات التدوين.[11]

المحور الثاني: التأثيرات الايجابية والسلبية لمواقع التواصل الاجتماعي

1- التأثيرات الايجابية:

بلا أدنى شك أن تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع التواصل أضفت بعدا ايجابيا جديدا على حياة الملايين من البشر من إحداثها لتغييرات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية في حياة مجتمعات بأكملها، ومن أهم هذه الآثار الايجابية :

- **نافذة مطلة على العالم:** حيث وجد الملايين من أبناء الشعوب الأجنبية والعربية بشكل خاص في الشبكات الاجتماعية نافذة حرة لهم للاطلاع على أفكار وثقافات العالم بأسره.

- فرصة لتعزيز الذات: فمن لا يملك فرصة لخلق كيان مستقل في المجتمع يعبر به عن ذاته، فإنه عند التسجيل بمواقع التواصل الاجتماعي وتعبئة البيانات الشخصية، يصبح لك كيان مستقل وعلى الصعيد العالمي.

- **أكثر انفتاحا على الآخر :** إن التواصل مع الغير، سواء أكان دلك الغير مختلف عنك في الدين والعقيدة والثقافة والعادات والتقاليد، واللون والمظهر والميول، فإنك قد اكتسبت صديقا ذا هوية مختلفة عنك وقد يكون بالغرفة التي بجانبك أو على بعد آلاف الأميال في قارة أخرى.

- **منبر للرأي والرأي الآخر:** إن من أهم خصائص مواقع التواصل الاجتماعي سهولة التعديل على صفحاتها، وكذلك حرية إضافة المحتوى الذي يعبر عن فكرك و معتقداتك، والتي قد تتعارض مع الغير، فالمجال مفتوح أمام حرية التعبير مما جعل مواقع التواصل الاجتماعي أداة قوية للتعبير عن الميول والاتجاهات والتوجهات الشخصية تجاه قضايا الأمة المصيرية.[12]

- **التقليل من صراع الحضارات:** فقد تعزز مواقع التواصل الاجتماعي من ظاهرة العولمة الثقافية، ولكنها في الآن ذاته تعمل على جسر الهوة الثقافية والحضارية، وذلك من خلال ثقافة التواصل المشتركة بين مستعملي تلك المواقع وكذلك تبيان وتوضيح الهموم العربية للغرب بدون زيف الإعلام ونفاق السياسة، مما يقضي في النهاية على تقارب فكري على صعيد الأشخاص فالجماعات والدول.

- **تزيد من تقارب العائلة الواحدة:** فاليوم ومع تطور تكنولوجيا التواصل فإنه أصبح أيسر على العائلات متابعة أخبار بعضهم البعض عبر مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة وأنها أرخص من نظيراتها الأخرى من وسائل الاتصال المختلفة.

- **تقدم فرصة رائعة لإعادة روابط الصداقة القديمة:** حيث بإمكانك من خلال هذه المواقع أن تبحث عن أصدقاء الدراسة أو العمل ممن اختفت أخبارهم بسبب تباعد المسافات أو مشاغل الحياة، وقد ساعدت هذه المواقع في بعض الحالات عائلات فقدت أبناءها إما بسبب التبني أو الاختطاف أو الهجرة السرية، فيتم العثور على الأبناء.[13]

2- التأثيرات السلبية:

مثلما يوجد آثار ايجابية لمواقع التواصل الاجتماعي فإنه لها أثار سلبية أيضا فهي سلاح ذو حدين، ومن تلك الآثار السلبية:

- **يقلل من مهارات التفاعل الشخصي:** فمع سهولة التواصل عبر هذه المواقع فإن ذلك سيقلل من زمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد و الجماعات المستخدمة لهذه المواقع، وكما هو معروف فإن مهارات التواصل الشخصي تختلف عن مهارات التواصل الالكتروني، ففي الحياة الطبيعية لا تستطيع أن تخلق محادثة شخص ما فورا و أن تلغيه من دائرة تواصلك بكبسة زر.[14]

- **إضاعة الوقت:** حيث أنها مع خدماتها الترفيهية التي توفرها للمشتركين، قد تكون جذابة جدا لدرجة تنسى معها الوقت.

- **الإدمان على مواقع التواصل:** إن استخدامها خاصة من قبل ربات البيوت و المتقاعدين، يجعله-بسبب الفراغ- أحد النشاطات الرئيسية في حياة الفرد اليومية، وهو ما يجعل ترك هذا النشاط أو استبداله أمرا صعبا للغاية خاصة و أنها تعد مثالية من ناحية الترفيه لملء وقت الفراغ الطويل.

- **قلة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لغير الترفيه من قبل مجتمعاتنا العربية.**

- **ضياع الهوية الثقافية العربية و استبدالها بالهوية العالمية لمواقع التواصل:** حيث أن العولمة الثقافية هي من الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي بنظر الكثيرين.

- **انعدام الخصوصية:** تواجه أغلبية المواقع الاجتماعية مشكلة انعدام الخصوصية مما تتسبب بالكثير من الأضرار المعنوية والنفسية على الشباب وقد تصل في بعض الأحيان لأضرار مادية، فملف المستخدم على هذه الشبكة يحتوي على جميع معلوماته الشخصية إضافة إلى ما يبثه من هموم، ومشاكل قد تصل بسهولة إلى يد أشخاص قد يستغلونها بغرض الإساءة و التشهير.

- **الصداقات قد تكون مبالغا فيها أو طاغية في بعض الأحيان:** فجميع الأشخاص الذين تعرفهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي نضيفهم كأصدقاء وهو لقب غير دقيق، لأن الصداقة تتشكل مع الزمن وليس فورا، ففيه نوع من النفاق.

- **انتحال الشخصيات:** تبقى مجهولة المصدر الحقيقي خلف مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي دافعا أحيانا إلى مستخدميها في الابتزاز وانتحال الشخصية ونشر المعلومات المضللة وتشويه السمعة، أو في الجريمة كالدعارة أو السرقة أو الاختطاف.[15]

- **تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى لصالح العامية:** أضحى استخدام مزيج من الحروف والأرقام اللاتينية بدل الحروف العربية الفصحى خاصة على شبكات التعارف والمحادثة فتحولت حروف اللغة العربية إلى رموز و أرقام باتت الحاء "7" والعين "3" وهذا ما أكدته دراسة علي صلاح محمود بعنوان "ثقافة الشباب العربي ".[16]

المحور الثالث: مكانة شبكة الفيسبوك وتأثيره على ثقافة الطالب الجامعي(دراسة ميدانية)

أ)- منهجية الدراسة : نظراً لطبيعة الظاهرة الإنسانية وخصائصها التي تعوق في الكثير من الأحيان تطبيق المنهج التجريبي عليها، وجد كبديل منهج آخر تميل إليه البحوث الاجتماعية غالبا، وهو **المنهج الوصفي** Methode descriptive.

فالمنهج الوصفي هو منهج علمي يقوم أساسا على وصف الظاهرة أو الموضوع محل البحث والدراسة، على أن تكون عملية الوصف الظاهرة أو الموضوع محل البحث والدراسة، على أن تكون عملية الوصف تعني بالضرورة تتبع هذا الموضوع ومحاولة الوقوف على أدق جزئياته وتفاصيله، والتعبير عنها تعبيراً أما كيفيا أو كميا : تعبيراً كيفيا وذلك بوصف حال الظاهرة محل الدراسة، وتعبيرا كميا وذلك عن طريق الأعداد والتقديرات والدرجات التي تعبر عن وضع الظاهرة وعلاقتها بغيرها من الظواهر. إلا أن عملية الوصف التي تعني التتبع والتي يقوم عليها المنهج الوصف، تكاد تكون عملية أولية تكمل بعملية تفسيرية قائمة على الاستنتاج واستخلاص القوانين والتعميم، وعادة ما " يعرف المنهج الوصفي بأنه مجموع الإجراءات البحث التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلا كافيا ودقيقا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة. إلا أن أخذ الوصف كمنهج علمي.

ب)- تقنيات جمع البيانات : الباحث بعدما ينجح في اختصار مجتمع بحثه، وتشكيل عينته، يعتقد وفق معايير علمية أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا جيدا، يمر إلى خطوة ثانية من خلالها يحاول أن يحدد الوسائل والأدوات التي يستعين بها لجمع هذه البيانات، والوسائل متعددة ومتنوعة، في الدراسة الميدانية تحدد تعبا لطبيعة العينة ولطبيعة موضوع البحث ومنها : الملاحظة، المقابلة، تحليل المحتوى.

وفي بادئ الدراسة الميدانية هذه استخدمنا الملاحظة والتي هي من أهم الوسائل التي يستعملها الباحثون الاجتماعيون والطبيعيون في جمع المعلومات والحقائق من الحقل الاجتماعي أو الطبيعي الذي يزود الباحثين بالمعلومات.

واستعملت **المقابلة** كأهم وسائل جمع البيانات، وهي وسيلة يقوم بواسطتها الباحث أو مساعدوه بتوجيه عدد من الأسئلة لعضو العينة وتدوين إجاباته.

أما **تحليل المحتوى** هو أداة ووسيلة ميدانية استعملت في دراسة الظاهرة، مكنتنا من جمع المعلومات والمعطيات والبيانات الميدانية المتعلقة بالظاهرة قيد البحث والدراسة، فهي بذلك كالاستمارة والمقابلة والملاحظة، وأداة تحليل المحتوى تستخدم في البحث الاجتماعي لمعالجة واستنطاق النصوص المكتوبة والأشرطة الصوتية والأفلام والمصورة ..الخ، وهي ذات استخدام واسع عند الباحثين والدارسين سلوك الفرد ونشاطه، خاصة في علوم الإعلام والاتصال. هذا بعودتنا إلى المعاجم اللغوية فإن مصطلح تحليل يعني تفكيك المحلل إلى مكوناته الأساسية، أما مصطلح مضمون أو محتوى فيشير إلى ما يحتويه الوعاء اللغوي أو التسجيل الصوتي أو الفيلمي أو الكلامي أو الإيمائي من معان مختلفة، يعبر عنها الفرد في نظام معين من الرموز، لتوصيلها للآخرين.[17]

ت)- **مجالات الدراسة : المجال المكاني**: تمت الدراسة في جامعة زيان عاشور، بالضبط بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

المجال الزماني: تمت الدراسة من نهاية شهر فيفري 2017 إلى نهاية شهر مارس 2017.

المجال البشري: تمت الدراسة على 30 عينة من الجنسين، من مختلف الأعمار والتخصصات والمستويات الدراسية.

ث)- **العينة :** تأتي أهمية التعيين أو تشكيل العينات من كونه في أغلب الأحيان، جميع المعطيات، تحول دون الباحث الاجتماعي وقيامه بدراسة ميدانية تشمل جميع المجتمع الإحصائي أو الأصلي للظاهرة الاجتماعية التي يدرس، فربما يخونه في ذلك عامل الوقت، بحيث أنه لو استجوب جميع أفراد المجتمع الإحصائي لأخذ البحث الاجتماعي وقتا أقل ما يقال عنه طويل، أو تخونه المعطيات المادية، إذ البحث الاجتماعي الميداني يتطلب معطيات مادية كالاستمارات أو المقياس المطبوعة والتنقل إلى المستجوب، وغيرها من المستحقات المادية التي تكون باهظة ومكلفة جدا، لو كان البحث الميداني يشمل جميع أفراد

المجتمع الإحصائي، ولذا يلجأ الباحث إلى دراسة المجتمع الأصلي من خلال عينة Echantillon يشكلها ويعتقد وفق أسس علمية أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثلا جيدا .

ونظرا لطبيعة الموضوع ومجتمع البحث، وكذا المدة الزمنية، قمنا باختيار **العينة العشوائية البسيطة**: وعن طريق هذا النوع من العينات يعطي الباحث فرصة متساوية لكل فرد من افراد المجتمع(كلية العلوم الانسانية والاجتماعية) بأن يكون ضمن العينة المختارة، ويكون هذا النوع من العينات مفيد ومؤثر عندما يكون هناك تجانس وصفات مشتركة بين جميع افراد المجتمع الاصلي المعني بالدراسة، من حيث الخصائص المطلوب دراستها في البحث، وعليه قياس جميع اسماء افراد المجتمع الاصلي يجب ان تكون محددة ومعرفة لدى الباحث.

التحليل الميداني للدراسة : يُعمد الجانب الميداني للدراسة إلى توضيح وإبراز كل ما أستنبط وأخذ من العينة من بيانات ومعلومات أفادت الدراسة وعملت على إبراز أهم الأسباب الكامنة وراء ظهور الظاهرة المدروسة، والآثار الناتجة عنها، وبعد إجراء المقابلة مع 30 حالة(طالب/طالبة) منخرطين ضمن شبكة الفيسبوك، كانت الأسئلة والأجوبة كالتالي:

الأسئلة	الأجوبة	
	15 طالب(ذكور)	15 طالبة(إناث)
المستوى التعليمي	9 طلبة يدرسون ليسانس	7 طالبات يدرسن ليسانس
	6طلبة يدرسون ماستر	8 طالبات يدرسن ماستر
س1: هل لديك حساب فيسبوك ؟	نعم	نعم
س2: سبب انشائك لحساب فيسبوك ؟	11 طالب: لقضاء وقت الفراغ	9 طالبات: للتعبير عن آرائهن
	4طلبة: التعارف وتكوين صداقات	6 طالبات: التعارف وتكوين صداقات
س3: هل يمكنك الاستغناء عن الفيسبوك؟	9 طلبة: ـ نعم	12 طالبة : لا
	6 طلبة: لا	3 طالبات: لا
س4: ماهي اللغة المستعملة في المحادثات مع الاصدقاء ؟	5 طلبة: اللغة المستعملة هي العربية	6 طالبات : اللغة المستعملة هي العربية
	10 طلبة: اللغة المستعملة هي عربية لكن بحرف فرنسية وارقام	9 طالبات: اللغة المستعملة هي عربية بحروف فرنسية وارقام
س5: ماهي القضايا التي تهتم بها في الفيسبوك؟	10 طلبة: القضايا الثقافية	5 طالبة: القضايا الثقافية
	5 طلبة: القضايا الدينية	10 طالبات: القضايا الترفيهية

انطلاقا من الاسئلة المطروحة على العينة محل الدراسة، وبناء على اجاباتهم نستنتج التالي:

- ان جميع الطلبة لديهم حساب فيسبوك، مما يبين مدى ارتباط هذه الشريحة من الطلبة به حيث يعد من ابرز مواقع التواصل الاجتماعي في وقتنا الراهن، فهم يواكبون العصر من خلال اتصالهم بالأصدقاء والزملاء وغيرهم مما يولد يشكل لهم في نهاية المطاف افكار موحدة حول ظاهرة معينة او عدة ظواهر. ومنه يمكن القول ان تبرز مكانة الفيسبوك لدى طلبة العلوم الانسانية والاجتماعية كضرورة يمكن من خلالها ربط علاقاتهم وافكارهم وحتى نقاشاتهم مع اطراف معينة.
- ان اغلب الطلبة من العينة المدروسة يستعملون موقع فيسبوك لقضاء وقت الفراغ، وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان الطلبة الذكور يعتمدون فيسبوك كبديل لوقت الفراغ، وهذا يحمل شطر ايجابي وآخر سلبي، بمعنى قضاء وقت الفراغ في الفيسبوك يولد في مرحلة متقدمة ادمان، وهذا امر سلبي يقع فيه بعض المنخرطين في موقع فيسبوك، في حين الشيء الايجابي يمكن في مدى الاستغلال الجيد والامثل لموقع فيسبوك من خلال الاطلاع على ما هو جديد من المصدر، اضف الى ذلك يعتبر عملية اقتصادية من حيث التواصل مع الغير باعتباره موقع مجاني متاح للجميع، وهناك العديد من الايجابيات والسلبيات لا يسعنا حصرها في هذا السياق.
- كما نستنتج ان اغلب الطلبة لا يمكنهم الاستغناء على موقع فيسبوك، مما يؤكد لنا درجة الانتماء والانخراط في هذا الموقع من جهة، ومن جهة اخرى هناك احتمال وجود مجموعة من الطلبة يعانون من الادمان وكما تكلمنا سابقا انه امر خطير يجب الحذر منه. لان الفرد ان اصبح مدمنا بمعنى انه حصر نفسه في دائرة مغلقة وبالتالي يؤثر ذلك على مكانته داخل المجتمع، وحتى على نفسيته طريقة تعامله مع من حوله.
- الاستنتاج الاخر والذي هو على درجة من الأهمية، هو اللغة حيث نجد ان اغلب الطلبة يستعملون لغة هجينة وهي مزيج من اللغة الفرنسية بمعنى عربي، هذا الامر يضعف من قوة اللغة الأم لدى الفرد، حيث ان اللغة من ابرز ركائز الهوية الثقافية للفرد والمجتمع، وبالتالي يمكن القول ان الطلبة اليوم في طريقهم للانسلاخ من ابرز ركائز القيم الثقافية للمجتمعات، وبالتالي السير نحو التغير التدريجي في احدى اهم مقومات المجتمع.
- اما بالنسبة للقضايا محل الاهتمام من قبل الطلبة في موقع فيسبوك، نجد ان الذكور يهتمون اكثر بالقضايا الثقافية، مما يتيح لهم توسيع دائرة الثقافة لكل فرد منهم، في حين نجد الاناث يهتمن بالقضايا الترفيهية وهذا دليل على انهم بحاجة ماسة الى

ذلك الجانب(الترفيهي)، مما يعكس لنا صورة الحرمان في هذا الجانب، فالقيم والعادات والتقاليد تلعب دورا كبيرا في تحديد الادوار ومجالات الحرية للفرد، وبالتالي يعتبر الفيسبوك متنفسا صريحا للإناث.

انطلاقا من التحليل السوسيولوجي يمكن ان نخرج بجملة من التوصيات وهي كالتالي:

- ضرورة الحذر من ادمان الفيسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي.
- الاستغلال الامثل لموقع فيسبوك بما يخدم مصالحنا.
- استعمال اللغة الأم في المحادثات مما يعزز قوة اللغة لدى الفرد، فهي من قوام تماسك المجتمع.
- نشر الوعي لدى الطلبة بضرورة الاستفادة من موقع فيسبوك الاتصال بشكل إيجابي .
- تنمية الإحساس بالدين والوطن والانتماء، كي لا يطغى موقع فيسبوك على قيم المواطنة والدين.
- التقنين وتنظيم الوقت، وحسن توزيعه دون أن يغلب الوقت الذي يخصص لموقع فيسبوك على حساب الواجبات والالتزامات الأخرى.

خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية يمكن القول ان مواقع التواصل الاجتماعي ومن ابرزها موقع فيسبوك، استطاع ان يحتل مكانة هامة وبارز في حياة طلبتنا اليوم، باعتباره حلقة مهمة في عملية التواصل، سواء من اجل التعارف او من اجل قضاء وقت الفراغ او حتى من اجل الثقيف والتوعية، الا ان هذه الوسيلة لها نتائج سلبية يمكن ان تقود طلبتنا وشبابنا اليوم من وضعية اجتماعية الى اخرى، ومن قيم وذهنيات متوارثة ابا عن جد الى قيم ومبادئ دخيلة وجديدة، والتي من الممكن ان تضعف من هوية الفرد داخل المجتمع من ثم المجتمع ككل، وهذا ما توصلنا الية من خلال دراستنا هذه، بدليل استعمال اللغة، بالمعنى فقط، وليس بالمعنى واللفظ معا، هذا ما يهز من قوة اللغة لدى الفرد والمجتمع ككل، وبالتالي تصبح تقبل لغة جديد غير اكاديمية ولا ممنهجة كبديل للغة الام، الأمر الذي يشكل خطرا على نسق وبناء المجتمع.

الهوامش والمراجع :

1. علي محمد بن فتح محمد، **مواقع التواصل الاجتماعي و أثارها الأخلاقية و القيمية**، رسالة ماجيستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، ص 189.
2. خالد غسان يوسف المقدادي، **ثورة الشبكات الاجتماعية**، دار النفائس للنشر، الأردن، ط1،2013،ص 24.
3. علي محمد بن فتح محمد، **مرجع سبق ذكره**، ص 201.
4. خالد غسان يوسف المقدادي، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 24- 25.
5. ليلى احمد جرار، **الفيسبوك و الشباب العربي** ، مكتبة الفلاح، عمان، 2012، ص 37.
6. **نفس المرجع**، ص38 .
7. زاهر رامي ، **استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي**، مجلة التربية،ع 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص23.
8. عباس مصحفى صادق، **الإعلام الجديد**، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011، ص09 .
9. مهاب نصر ، **"الفايسبوك" صورة المثقف وسيرته العصرية، وجوه المثقف على الفيسبوك هل تعيد انتاج صورته أم تصنع افقا مقابرا؟**، جريدة القبس الكويتية اليومية ، العدد 13446، 3 نوفمبر 2010،ص 10.
10. مهاب نصر، **مرجع سبق ذكره**،ص08 .
11. محمد المنصور، **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين**، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية "العربية نموذجا" رسالة الماجستير الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2012.
12. جمال معتوق وشريهان كريم، **دور شبكات التواصل الاجتماعي في صقل سلوكيات وممرسات الأفراد في المجتمع**، ملتقى دولي حول شبكات التواصل الاجتماعي والتغير الاجتماعي، بسكرة ،10/9 ديسمبر 2012.
13. موسى جواد الموسوي و آخرون، **الإعلام الجديد تطور الأداء و الوسيلة و الوظيفة**، مكتبة الإعلام المجتمع، بغداد، ط 1، 2011،ص47.
14. وائل مبارك خضر فضل الله، **اثر الفيسبوك على المجتمع**، المكتبة الوطنية للنشر، الخرطوم، ط1، 2011، ص 20.

15. محمد عجم، **الانترنيت و التكنولوجيا الحديثة تكشفان انعزال الشباب –عالم افتراضي يتصل بالواقع و ينفصل عنه**، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11704، 10 ديسمبر 2010،ص12.

16. عادل عبد الصادق، **استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين الأمن و الحرية**،

http://digitalahram.org.ef/articles.aspx?serial=85883§eid$501.2013/1/15.h 22 :08

17. أحمد عياد، **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2009 ص 62.